فنهضت في الجسم الممتد عبر هذا الكون، نهضت ثانية تلك الروح التي لا تموت، وفيما مضى، قبل انطلاق الثورة كان الفلسطيني يحاول أن يخفي سره في عينيه ويذرع شوارع العالم مختفياً وراء جواز سفر آخر، أو علم آخر، أو اسم آخر. كان الاسم الفلسطيني محرماً ومطلوباً، وكان الفلسطينيون يفضون بأسرارهم لبعضهم بعيداً عن أعين الرقباء...

لم يزل الخطر.

لم تنته الملاحقة.

وتأجج الحقد عند الأعداء...

لكن فلسطين تعلن عن نفسها الآن بأشكال متعددة، أبرزها أن ينادي الناس بأعلى الصوت: اننا فلسطينيون.

وهذا الاندفاع على شاشة العالم، وهذا التفوق على كل صعيد، وهذا الحضور في كل التفاصيل، اسمه الوطنية الفلسطينية...

في سنوات الاستنفار القصوى، يأتي الفلسطينيون من كل مكان في العالم ليحملوا بنادقهم ويقاتلوا ويشتركوا في ملحمة الموت والبقاء، ليس هناك قانون صارم، وليس هناك إلزام صارم يدفعهم إلى ذلك، ولكنهم يجيئون مثل فصيلة نادرة من الطيور... تقطع آلاف الأميال لتلتقي في جزيرة معينة للتكاثر واستمرار الحياة.

والفلسطينيون الذين ذهبوا بعيداً ذات يوم، نراهم الآن يقتربون في قلب الدائرة، أساتذة جامعات ورجال علم وشعراء كبار وتجار متفوقون ومهندسون ومغامرون وصلوا إلى آخر حدود القارات.

انطلقت الثورة، فنهضت ثانية تلك الروح التي لا تموت.

هذه الظاهرة الكبرى، ظاهرة الوطنية الفلسطينية، تتجسد كل يوم بأشكال شتى، ابتداء من ذلك الشبل الذي جاء متسللاً مشيا على الاقدام من مدينة الناصرة خلال حرب السنتين في لبنان ليقول ان والده أرسله لنجدة الفدائيين؛ أو ذلك الرجل في عمان الذي أرسل، خلال حرب الثمانية أيام في الجنوب، سيارة نقل كبيرة مليئة بأرغفة الخبز؛ أو تلك المرأة التي جاءت بابنها بعد معركة قلعة الشقيف لتقول:

– هذا ولدي الثاني.. خذوه مقاتلاً معكم ليكون حارساً على دماء أخيه.

ولقد آمنت فتح منذ انطلاقتها بظاهرة الوطنية الفلسطينية، حين دعت كل الورود ان تتفتح في حديقتها المقدسة... حديقة فلسطين.

بالاضافة إلى ذلك، أبدعت هذه الثورة أشكالاً لم تنجزها من قبل ثورات أخرى، مؤسسات للقضاء والقانون، ومؤسسات للطب والعلاج، ومراكز للبحث والتخطيط، ومؤسسات للفنون بكل أشكالها. وكل الورود يجب ان تتفتح في حديقتنا... حديقة فلسطين.